قال محمد بن إسحاق وحدثني يعقوب بن عيينة أنه قال ألم آتكم وأنتم لا تركبون الخيل فركبتموها قالوا بلى قال أفلا تجيبون يا معشر الأنصار قالوا ﷲ ولرسوله علينا المن والفضل جئتنا يا رسول اﷲ ونحن في الظلمات فأخرجنا اﷲ بك إلى النور وجئتنا يا رسول اﷲ ونحن على شفا حفرة من النار فأنقذنا اﷲ وجئتنا يا رسول اﷲ ونحن أذلة قليلون فأعزنا اﷲ بك فرضينا باﷲ ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا .

فقال أما واﷲ لو شئتم لأجبتموني بغير هذا فقلتم جئتنا طريدا فآويناك ومخذولا فنصرناك وعائلا فأغنيناك ومكذبا فصدقناك وقبلنا منك ما رده عليك الناس لقد صدقتم .

فقال الأنصار ﷲ ولرسوله علينا المن والفضل ثم بكوا حتى كثر بكاؤهم وبكى رسول اﷲ وقال يا معشر الأنصار وجدتم في أنفسكم في الغنائم أن آثرت بها ناسا أتألفهم على الإسلام ليسلموا ووكلتكم إلى الإسلام أولا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والإبل وترجعوا برسول اﷲ إلى رحالكم والذي نفس محمد بيده لو سلك الناس شعبا وسلك الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار ولولا الهجرة لكنت آمرأ من الأنصار ثم بكى القوم ثانية حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا يا رسول اﷲ باﷲ وبرسوله حظا وقسما وتفرق القوم راضين وكانوا بما قال لهم رسول اﷲ أشد اغتباطا من المال .

وقال أبو عمرو الشيباني في هذا الخبر أعطى رسول اﷲ جماعة من أشراف العرب عطايا يتألف بها قلوبهم وقومهم على